حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يناير – مارس ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

سياسة انكلترا الخارجية في عهد هنري السابع (١٤٨٥-١٥٠٩)

ابتسام سلمان سعيد

جامعة بغداد- كلية التربية للبنات- قسم التاريخ

المستخلص

ايقن هنري االسابع ان عملية التوسع في الاراضي الفرنسية ضرب من الخيال، لذا قرر توطيد دعائم حكمه في منطقة النفوذ الانكليزي في أيرلندا من جهة، وتحييد اسكتلندا وضمان عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لأنكلترا أودعمها للمدعين بالعرش الانكليزي من جهة أخرى.

اتبع هنري السابع اسلوبا جديدا" في علاقاته الخارجية مع كل من ايرلندا واسكتلندا، فقد كان حذرا"في تعامله مع المسألة الايرلندية،ودعم الحكم الذاتي فيها، وعلى الرغم من تأييد الإيرلنديين لحركات التحرر التي ظهرت في بداية حكمه إلاأنه تعامل مع الاسرى الايرلنديين بالرفق واللين،لكن تلك السياسة لم تستمر طويلا"،ففي عام ١٤٩٤اختار هنري السابع أحدى الشخصيات الأنكليزية الكفؤة ويدعى السير إدورد بوينكس لأدارة منطقة النفوذ الانكليزي في ايرلندا، وقد أستطاع بوينكس تثبيت دعائم الحكم الانكليزي هناك من خلال جملة من التشريعات كان أبرزها قانون بوينكس هذا من جانب، ومن الجانب الآخر، أتبع بوينكس سياسة (فرق تسد) بين القبائل الايرلندية، فأنشغلت بنزاعاتها الداخلية لذلك حظيت أنكلترا بمرحلة من الهدوء النسبي في علاقاتها مع ايرلندا حتى نهاية عهد هنري السابع وبشأن العلاقات الانكليزية مع الجارة الشمالية أسكتلندا، فقد طرأت تغيرات كبيرة على العلاقات السياسية بين البلدين تحولت من مرحلة العداء والصراع الدائر الى مرحلة تاريخية جديدة أمتازت بالتحالف والتعاون بينهما،وهنا لابدَ من الاشارة أن هنري السابع، أستطاع تحقيق نجاحات سياسية في السنوات الأخيرة من حكمه، تمثلت بعقد سلسلة من المعاهدات ذات الأهمية الكبيرة لأنكلترا منها على سبيل المثال لا الحصر معاهدة السلام الأبدي مع أسكتلندا، وبعد ذلك خرجت أنكلترا من كونها جزيرة منعزلة ومنطوية على نفسها الى لاعب اساسي في العلاقات والاحداث السياسية في القارة الاوربية واصبحت في مصاف الدول التي يحسب لها حساب في العلاقات الاوربية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

سياسة انكلترا الخارجية في عهد الملك هنري السابع (١٤٨٥-١٥٠٩).

كان اعتلاء (هنري السابع)[١] Henry VII عرش انكلترا حدثاً مهماً في تاريخها قرب نهاية القرن الخامس عشر، فقد أنهى عهداً طويلاً من الحروب الإقطاعية التي أضعفت الكيان القومي لانكلترا وكان عهدهُ فاتحة لعصر تقدم اقتصادي كبير قام على سواعد أفراد من الطبقة الوسطى قاموا بمغامرات وراء البحار حيث أفسحت الكشوف الجغرافية طريقاً للاستغلال الاقتصادي، كما كان لحركة النهضة وإحياء العلوم وحركة الإصلاح الديني الأثر في انتعاش الفكر واتساع الأفق، فانصرف الناس في انكلترا إلى اكتساب العلوم وجمع الثروة عن طريق التجارة ولم تعد الخلافات السياسية، الطائفية تنال الكثير من اهتمامهم، وأصبح الملك صاحب الحل والعقد في الشؤون السياسية.

وبشأن السياسة الخارجية لانكلترا، فقد حتمت طبيعة العلاقات السياسية المتقلبة والمتشابكة بين الدول الأوربية على هنري السابع إتباع نهج خاص في تعامله مع كل دولة من تلك الدول، وذلك ما سنوضحهُ في هذه الدراسة التي ستجيب عن جملة من الأسئلة منها:

كيف استطاع هنري السابع أن ينأى ببلاده بعيداً عن الحروب والمشاكل التي سادت القارة الأوربية وقتذاك ؟، وهل استطاع وضع حلول جذرية للمشاكل الحدودية التي عانت منها بلاده من جارتها الشمالية اسكتلندا ؟، وكيف استطاع تهدئة الأوضاع الداخلية في ايرلندا، واستغلال ثروتها الاقتصادية في دعم العرش الانكليزي ؟

وهل أثمرت جهودهِ الدبلوماسية في الوصول إلى سلام دائم ومشرف مع مملكة فرنسا ؟

كما توصلنا إلى أبرز القوانين السياسية التي شرعت في عهد هنري السابع لتوطيد دعائم الحكم الانكليزي في ايرلندا، وتمت الإشارة إلى المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت مع مملكتي اسكتلندا وفرنسا فخرجتا عن كونها محوراً للنزاع والخلاف الذي شغل انكلترا طيلة القرنين الرابع عشر والخامس عشر.وبينت الدراسة قدرة هنري السابع في تأمين مكانة متميزة لتجارة بلادهِ في الأسواق العالمية وقتذاك.

سياسة انكلترا تجاه ايرلندا (١٤٨٥-١٥٠٩)

ايرلندا:

تقع جزيرة (ايرلندا) Ireland في المحيط الأطلسي إلى الغرب من الجزيرة البريطانية، وتعود جذور سكانها إلى الأصول الكلتية مقسمين على أساس قَبَلي تسكن كل قبيلة منطقة خاصة بها، وامتلكوا تقاليدهم وعاداتهم الخاصة منذ أقدم الأزمنة [٢].

تكونت ايرلندا قبيل الغزو الانكليزي في القرن الثالث عشر الميلادي من مجموعة من الممالك والإمارات الصغيرة المتناحرة فيما بينها، والتي ربطتها بانكلترا علاقات الجيرة منذ القدم، إذ تبادل الانكليز التجارة مع سكانها وارتبطوا معهم بعلاقات اقتصادية وشيجة[٣].

بدأت أولى الحملات العسكرية الانكليزية لاحتلال ايرلندا في عهد الملك (هنري الثاني) Henry II (١١٣٣-١١٨٩) في عام ١١٧٠ بعد أن منحها له بشكل رسمي البابا (أدريان الرابع)[٤] Adrian IV (١١١٥-١١٥٩) ذو الأصول الانكليزية، الذي أجبر الكنيسة الايرلندية على دفع الضرائب الكنسية إلى الكنيسة الأم في روما، أطلق

الانكليز على منطقة نفوذهم في ايرلندا تسمية منطقة (بيل) Pale، وهي تشمل الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية منها، فأصبحت قاعدة للتوسع والسيطرة على بقية أجزاء الجزيرة[٥].

منح هنري الثاني إقطاعيات ايرلندية لقادةِ جيشهِ وضباطهِ، وتبع ذلك حركة هجرة واسعة من الانكليز، لاسيما اللوردات المتعطشين للأراضي الجديدة، فنقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وأنظمتهم السياسية، وأقاموا علاقات مع الايرلنديين، لكن بمرور الوقت، طغت ثقافة الايرلنديين على أولئك المهاجرين وتأثروا بهم، وقد أُطلقت على أولئك المهاجرين تسمية (الهيبرو - نورمان) Hiberno-Norman [٦].

بقيت ايرلندا تابعة اسمياً للتاج الانكليزي الذي دخل في صراعات طويلة مع زعماء القبائل الايرلندية من اجل فرض السيطرة الانكليزية على الجزيرة، إلا إن هذه المحاولات كثيراً ما باءت بالفشل، نتيجة لتعصب زعماء القبائل القومي ورفضهم للحكم الانكليزي، علاوةً على ما اتسموا بهِ من قوةٍ ومقدرةٍ كبيرةٍ على القتال، وهو الأمر الذي دفع بالملوك الانكليز إلى الرضوخ للأمر الواقع والقبول بالحكم الاسمي لايرلندا ومنحها حكماً ذاتياً [٧].

استحدث الانكليز منصب نائب اللورد (Lord Deputy) لحكم ايرلندا باعتبار إن ملك انكلترا هو اللورد الأكبر لايرلندا فيكون نائباً عنه في حكم الجزيرة، وغالباً ما كان صاحب هذا المنصب من العائلة المالكة، وسميَّ بـ(الحاكم الغائب) Absent Land Lord، لأنه نادراً ما كان يحضر إلى ايرلندا، ويساعده في الحكم اللورد المفوض أو (اللورد ليفتنانت) الذي كان يتسنمهُ احد زعماء القبائل الكبار، لاسيما من تلك التي تحمل أصولاً انكليزية، وقد ترأست هذا المنصب أغلب الأحيان أسرة (فيتزجرالد) [٨] Fitzgerald وهي من أقوي العوائل الإقطاعية في ايرلندا، والتي انقسمت بدورها إلى فرعين هما كيلدر (Earls of Kildare) وآل ديزموند (Earls of Desmond)، فضلاً عن ذلك، فقد أصبحت دبلن مركزاً للحكومة في ايرلندا ومما يشار إليه بهذا الصدد إن السلطة الانكليزية قد تضاءلت بشكل كبير على ايرلندا أثناء حرب المائة عام وحرب الوردتين [٩].

وفي عهد هنري السابع مثلت ايرلندا تحدياً كبيراً لسلطتهِ وعُدّت من أصعب المناطق التي تحتم عليهِ إدارتها، إذ كانت تميل بالولاء في المقام الأول إلى آل يورك منافسي هنري السابع، فقد خشيَ الايرلنديون أن يسلبهم هنري السابع الحكم الذاتي الذي منحهم إياه ريتشارد الثالث، لذا توجب على هنري التعامل بحذر مع المسألة الايرلندية، فما أن تسلّم الحكم عام ١٤٨٥ حتّى عيّن عمّه جاسبر تيودور نائباً للورد في ايرلندا، على الرغم من ذلك فإن السلطة الحقيقية في الجزيرة بقيت بيد زعماء القبائل[١٠].

بات من الصعب على اليوركيين القيام بمؤامرة جديدة من داخل انكلترا، فكان عليهم الإعداد لها من الخارج، فكلّف آل يورك أحد القساوسة واسمه (ريتشارد سيموندز) Richard Simonds وهو كاهن من أكسفورد لتدريب ممثل شاب يدعى (لامبرت سمنيل) Lambert Sminel لكي ينتحل شخصية (إدوارد ايرل وارويك)[١١] Edward Earl of Warwike ابن (جورج دوق كلارنس) George Duke of Clarence شقيق الملك إدوارد الرابع، بعد انتشار شائعة مفادها إن إدوارد قد فرَّ من سجنه كما قرر المتآمرون إرسال لامبرت إلى ايرلندا[١٢].

أعلن اللورد ليفتنانت جيرالد جيروويد فيتزجيرالد ايرل اوف كيلدير (Gerald Gearoid Mor Fitzgerald, The 8th Earl of Kildare) إن سيمنيل هو الملك وأعلن عنه باسم الملك إدوارد السادس وتلقى المدعي للعرش دعماً من (مارغريت دوقة بورغندي)[١٣] Margaret, duchess of Burgundy

حصل سمنيل على دعم الشعب الايرلندي، وتجمع حولهُ مؤيدي آل يورك، والقوات التي أرسلتها مارغريت تمهيداً لغزو انكلترا والإطاحة بهنري السابع، وقد بدأ ذلك الغزو في الرابع من حزيران ١٤٨٧، وانتهى بهزيمة المتمردين والايرلنديين، وأسّر أغلب قادتهم في معركة ستوك في ١٦ حزيران من العام نفسه[١٤].

تصرف هنري بفطنة وحكمة سياسية في تعاملهِ مع الأسرى، لاسيما الايرلنديين منهم، إذ وجد إن قتل هؤلاء القادة الايرلنديين لن يكون له نتائج ايجابية في المستقبل، بل على العكس كان سيثير حفيظة القبائل الايرلندية القوية ضد الحكم الانكليزي، والانكى من ذلك أنه قرر أن يبقي جيروید فيتزجيرالد في منصبه نائباً مفوضاً على ايرلندا[١٥].

استمرت العلاقات بين الطرفين بالهدوء حتى ظهور مدع آخر هو (بيركن واربيك)[١٦] Perkin Warbeck وكان أول ظهور له في ايرلندا[١٧]، وادعى انه ريتشارد اوف يورك أصغر أبناء الملك ادوارد الرابع[١٨]، فأيّد إدعائه كل من ايرل كيلدر وايرل ديزدموند، وعلى الرغم من محاولاتهما إخفاء تأييدهما ليركن واربيك، إلا إن أنباء ذلك وصلت إلى هنري السابع الذي وجد أنَّ الدعم المستمر من قبل الايرلنديين إلى آل يورك يشكل تهديداً لحكومته، فكان لا بد من وضع حدٍّ لذلك الأمر[١٩].

عيّن هنري السابع ولدهُ ذا الثلاث سنوات الأمير هنري بمنصب اللورد المفوض على ايرلندا، واختار احد السياسيين من ذوي الكفاءة السياسية العالية ويدعى السير (إدوارد بوينكس)[٢٠] Edward Poynings ليشرف بشكل مباشر على ذلك المنصب لصغر سن ولده، وجعله بمنصب اللورد النائب،وصل إدوارد بوينكس إلى ايرلندا في تشرين الأول ١٤٩٤، وكانت أولى أعماله توجيه حملة عسكرية للقضاء على تمرد قام به أخو ايرل كيلدر، فتمكن من القضاء على ذلك التمرد، ثم عاد إلى دبلن ودعا إلى عقد البرلمان الايرلندي في دروغيدا[٢١].

عرض بوينكس على البرلمان الايرلندي قانوناً جديداً سبق وأن اتفق عليه مع هنري السابع من اجل تقييد وتحديد قدرات البرلمان الايرلندي، فتمَّ التصويت على القانون الذي عرف في انكلترا بـ(قانون بوينكس)، وطبقاً لأحكام ذلك القانون فإن كل مشاريع القوانين التي يصدرها البرلمان الايرلندي ستعرض على البرلمان الانكليزي وعلى مجلس الملك الخاص، وهناك يتم الموافقة عليها أو رفضها أو تعديلها، ولا تُعد نافذة إلا بعد أن يتم ختمها بالختم الملكي الانكليزي[٢٢]، ومن أبرز بنود ذلك القانون هي[٢٣]:

أولاً: لن يعقد البرلمان الايرلندي مستقبلاً إلا بعد الطلب من الملك بالموافقة على عقده وبيان الأسباب الموجبة لذلك مع إرسال كافة القوانين المُراد إقرارها في ذلك البرلمان.

ثانياً: إحياء القانون الأساسي الكيلكيني القديم[٢٤]، باستثناء البند الذي يحضر استخدام اللغة الايرلندية منه.

ثالثاً: تسري القوانين الصادرة سابقاً في انكلترا على ايرلندا، ويجب تنفيذها خدمة للصالح العام.

رابعاً: يلتزم النبلاء الايرلنديين بعدم إيواء المتمردين الانكليز.

خامساً: عزل البرلمان الايرلندي ايرل كيلدر بتهمة الخيانة العظمى وأرسل سجيناً إلى انكلترا.

يتضح مما سبق في المدة التي سبقت إقرار قانون بوينكس أن البرلمان الايرلندي تمتع باستقلال وصلاحيات واسعة، إلا إنه بعد إصدار ذلك القانون لم يعد البرلمان الايرلندي سوى برلمان ظل يعتمد إعتماداً كلياً على الملك والبرلمان الانكليزي.

استمرت العلاقات بين ايرلندا وانكلترا بالهدوء النسبي طوال السنين المتبقية من حكم هنري السابع وانشغل زعماء القبائل الايرلنديين بالصراعات الداخلية فيما بينهم، وهنا لا بد من الإشارة أنّ تلك المرحلة المهمة في تاريخ العلاقات بين ايرلندا وانكلترا، لاسيما ما يتعلّق منها بقانون بوينكس تمثل البذرة الأولى للصراع السياسي الذي نشب فيما بعد بين

بريطانيا وايرلندا وهو ما عرف في التاريخ بـ((المشكلة الايرلندية)).

اسكتلندا:

تقع اسكتلندا على الحدود الشمالية لانكلترا يحدها من الشرق بحر الشمال ومن الشمال والغرب المحيط الأطلسي، وقد بقيت اسكتلندا مختلفة عرقياً عن انكلترا في مدّة الدراسة هذه، إذ ينحدر سكانها الذين عرفوا باسم سكوتس (Scots) من الشعوب السلتية التي هاجرت إليها من ايرلندا وسكنتها منذ عصور ما قبل التاريخ(٢٥).

سكن السكوتس مناطق شمال بريطانيا الحالية فضلاً عن قبائل (البيكتس) Picts و (الوولش) Welsh، ولم تتأثر تلك القبائل بغزوات الجرمان أو النورمان بشكل كبير، ولم يختلط بهم سكانها، وحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم الخاصة(٢٦).

تباينت طبيعة العلاقات بين انكلترا وجارتها الشمالية، وساد عليها خلال العصور الوسطى حالة الصراع والنزاعات المتكررة التي امتدّت منذ نهاية القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الرابع عشر، تخللتها فترات قصيرة من السلام والهدن(٢٧)، على سبيل المثال لا الحصر، حروب الاستقلال الاسكتلندية التي حدثت بين المملكتين، بعد احتلال انكلترا لاسكتلندا عام ١٢٩٦، فقد امتدّت الحرب الأولى بين عامي ١٢٩٦-١٣٢٨، والحرب الثانية ١٣٣٢-١٣٥٧ وانتهت بتوقيع معاهدة (بيرويك) Berwick بين المملكتين في الثالث والعشرين من آذار ١٣٥٧(٢٨)، والتي أنهت حرب الاستقلال الاسكتلندية الثانية، ونصت بنود تلك المعاهدة على إطلاق سراح (ديفيد الثاني)(٢٩) David II الذي أسره الانكليز في معركة نيفيل كروس في السابع عشر من تشرين الأول ١٣٤٦، وقد طالب الانكليز مقابل ذلك بفدية مقدارها ٦٧٠٠٠ جنيه إسترليني تدفع على شكل أقساط سنوية لمدة عشر سنوات، ونصت أيضا على موافقة ديفيد الثاني على أن يكون (إدوارد الثالث)(٣٠) Edward III ملك انكلترا خليفة له على عرش اسكتلندا، وهو الأمر الذي رفضه الشعب الاسكتلندي ولم ينفذ على ارض الواقع(٣١).

كان ملوك انكلترا ينظرون إلى اسكتلندا باعتبارها تابعاً لهم وليست مملكة مستقلة بذاتها بعدّها تمثل بعدا استراتيجياً لانكلترا، فضلاً عن ذلك فإن اسكتلندا كثيراً ما تحالفت مع أعداء انكلترا عند نشوب أي صراع خارجي، لكن أبرز ما كان يؤثر في العلاقات بين المملكتين هي الاشتباكات الحدودية التي كانت تتكرر بين الأسر الإقطاعية(٣٢) المتواجدة على جانبي الحدود، والذي أصبح أشبه بالتقليد المتعارف عليه باسم (الإغارة)(٣٣) Reiving.

شهدت بدايات القرن الخامس عشر هدوءاً نسبياً بين الجانبين، وسبب ذلك يعود إلى انشغال المملكتين بالصراعات والنزاعات الداخلية الأمر الذي أسهم في أحلال السلام بينهما(٣٤)،وعلى الرغم مما عانته اسكتلندا من ضعف ونزاعات مستمرة بين الأقليات الحاكمة والنبلاء الاسكتلنديين في الصراع والمؤامرات على الحكم فيها، إلا أن هؤلاء النبلاء سرعان ما كانوا يتوحدون في مواجهة انكلترا عند نشوب أي صراع معها، وكان لابد على انكلترا عند دخولها في صراع خارجي ما أن تبقى عينها في مراقبة حدودهما الشمالية(٣٥).

كان استيلاء هنري السابع على عرش انكلترا عام ١٤٨٥ قد تزامن مع حكم الملك (جيمس الثالث)(٣٦) James III إذ مر الأخير بمرحلة من الصراع الداخلي مع النبلاء الاسكتلنديين الذين تمردوا ضد سياسته الخاطئة والمتقلبة، والتي تمثلت بتقريبه لعدد من الأشخاص ومنحهم الصلاحيات والهبات الكبيرة مثل اللورد (جيمس كينيدي) James Kennedy أسقف سانت أندروز واللورد روبرت بويد (Robert Lord Boyd)على حساب بقية النبلاء،ومحاولاته لعقد تحالف وصداقة مع انكلترا من خلال زواج ابنه

(جيمس) من سيسلي أميرة يورك و ابنة ادوارد الرابع ملك انكلترا، وهو الأمر الذي لم يكن مرغوباً فيهِ من النبلاء الاسكتلنديين الذين رأوا في ذلك تنازلاً أمام عدوتهم التقليدية انكلترا،فضلاً عن ذلك فأن جيمس الثالث دخل في صراع مع عدد من أقاربه واتهمهم بالتأمر ضده، وإفشال التحالف مع انكلترا[٣٧].

أثارت تلك السياسات التي أتبعها جيمس الثالث غضب النبلاء الاسكتلنديين ضده، فقرروا خلعه عن الحكم والثورة ضد نظامه، وتمكنوا من هزيمتهِ في معركة (سوشبيرن) sauchieburn في حزيران عام ١٤٨٨، وقتل جيمس الثالث إثناء المعركة، وتم تنصيب ابنه البكر جيمس ملكاً على اسكتلندا باسم (جيمس الرابع)[٣٨] James.

وبعد إن استقر الحكم للملك جيمس الرابع،استمر هنري السابع في طموحه بإحلال سلام دائم مع اسكتلندا، علاوة على أنه عمل على الاستفادة من رجالات جيمس الثالث المقربين الذين لجأوا ألى انكلترا بعد مقتل جيمس الثالث، فمنحهم الهبات والعطايا وأصبحوا جواسيس له في اسكتلندا، ومن خلالهم تمكن من الاحتفاظ بشبكة من العملاء السريين فيها، وعلى الرغم من استمرارهِ في جهود البحث عن سلام دائم مع اسكتلندا [٣٩]، ومن ابرز أولئك الجواسيس كان (الايرل أنجوس) Earl of Angus (واللورد بوثويل) Lord Both well الذين كانوا يزودون هنري السابع بتقارير مطولة عن الأوضاع والمستجدات في اسكتلندا بعد إن كسبوا ثقة جيمس الرابع[٤٠].

بدأت أولى حالات الاحتكاك بين البلدين في عهد هنري السابع عام ١٤٨٩ حينما اشتبكت ثلاث سفن اسكتلندية مع خمس سفن انكليزية كانت تمارس عمليات القرصنة في البحر، وتمكن الاسكتلنديون وبسبب براعتهم في البحر من إلحاق هزيمة قاسية بتلك السفن، الأمر الذي أثار غضب هنري السابع، فقرر الانتقام لشرف البحرية الانكليزية، فأرسل خمس سفن بقيادة ستيفن بول،إلا انهُ وبعد معركة صغيرة تمكن الاسكتلنديون من القبض على بول والسفن الانكليزية مما زاد الأوضاع توتراً بين البلدين [٤١].

وتأزمت العلاقات بين البلدين بشكلٍ أوسع إثر دعم جيمس الرابع لتمرد بيركن وأربيك واستقبالهِ لهُ في بلاطهِ سنة ١٤٩٤[٤٢]،وقد قرب جيمس بيركن ظناً منهُ أنهُ الأمير ريتشارد بن إدوارد الرابع أحد أميري البرج، فقام بتزويجهِ بابنة عمهِ (الليدي كاثرين كوردن) Lady Catherine Gordon، في سعي من جيمس الرابع للاستفادة مما يمكن أن يحصل عليهِ من امتيازات في حال وصول وأربيك إلى العرش الانكليزي، بل أن طموح جيمس تعدى الحدود وعمل كل ما يمكنه من أجل دعم وأربيك، وسك العملة باسمهِ وجمع الأموال من أجل تحشيدالموالين لهُ[٤٣].

غزا جيمس الرابع وواربيك انكلترا معاً في أيلول ١٤٩٦،واحتلت قواتهما بعض القلاع الحدودية،إلا إن النبلاء الاسكتلنديين كانوا ينظرون بعين الحسد والغيرة للمدعي الانكليزي وأربيك، وقد عمل جيمس الرابع على الإعلان عن العفو عن كل ما يلتحق معهم من النبلاء والشعب الانكليزي في مواجهة هنري السابع وإعادة العرش إلى صاحبه الحقيقي ريتشارد اوف يورك كما كان يدعي بيركن وأربيك [٤٤].

رفض الانكليز الانضمام إلى وأربيك،وتحولت تلك الحملة التي بدأت بأهداف سامية تتمثل بإعادة الوريث الشرعي للعرش الانكليزي إلى إحدى القارات الحدودية الاسكتلندية،وانتهى ذلك الغزو في معركة نورثمبرلاند التي راح ضحيتها عدد كبير من الضحايا بين الطرفين زاد على ألفي قتيل أغلبهم كانوا من المدنيين والنساء والأطفال الانكليز بعد إن قامت القوات الغازية بسلب ونهب وحرق المدن الحدودية الانكليزية بكل قسوة،الأمر الذي جعل وأربيك

يطلب من جيمس الرابع إنهاء ذلك الغزو الذي أثار الدمار والقتل في رعاياه الانكليز حسب قولهِ(٤٥).

انسحبت القوات الغازية إلى اسكتلندا،وبعد فشل تلك الحملة وموقف وأربيك أخذ جيمس ينظر ببرود إلى قضية وأربيك إلا انهُ على الرغم من ذلك وعلى الرغم من كل العروض التي قدمت لهُ رفض جيمس الرابع تسليم وأربيك إلى أعدائهِ حفاظاً على شرفهِ وكرامتهِ بوصفهِ ملكاً،لكنهُ اخذ يعامل وأربيك ببرود وإهمال بعد أن يئس من نجاح ادعاءاتهِ،وأخيراً تم طردهِ بطريقة دبلوماسية من اسكتلندا عام ١٤٩٧،بعدان طلب منهُ جيمس الرابع أن يجد مكاناً أخر لدعم تطلعاته(٤٦).

لم يقف هنري السابع مكتوف الأيدي أمام تلك الاعتداءات الاسكتلندية على مدنهِ الحدودية وكان يسعى للانتقام، فعمل على تجهيز حملة عسكرية بقيادة اللورد (سري) sury وغزا الأراضي الاسكتلندية واحتل بعض المدن الحدودية

والتقت قواتهِ بقوات جيمس الرابع بالقرب من إيتون واشتبكت القوتان من دون أن تكون هناك نتيجة حاسمة لأي من الطرفين فانسحب سري من الأراضي الاسكتلندية عائداً إلى انكلترا (٤٧).

انعكست أثار تلك الهجمات الحدودية وما تعرض لهُ سكان المملكتين على الحدود من خسائر في الأرواح على تفكير كلا الملكين بالسلام فيما بينهما،لاسيما بعد أن وجد جيمس الرابع أنهُ لا فائدة من استمرار النزاع والصراع مع انكلترا لذلك قرر الدخول في مفاوضات مع هنري السابع الذي كان من جانبهِ تواقاً للسلام مع اسكتلندا للتفرغ لمواجهة تمرد بيركن وأربيك(٤٨)، وتدخل في ذلك الوقت ايظاً السفير الأسباني في انكلترا (بيدرو دي أيالا)(٤٩) Pedro de Ayala

لتقريب وجهات النظر بين الطرفين لا سيما أن ذلك كان من مصلحة أسبانيا حتى تبعد اسكتلندا من التحالف مع عدوتها فرنسا إذا كانت اسبانيا وفرنسا في حالة عداء وصراع حول مقاطعتي روسليون وسيردانيا اللتين كانت تسيطر عليهما فرنسا، وبعد سلسلة من المحادثات بين الطرفين تم التوصل إلى عقد معاهدة (آيتون) Ayton في الثلاثين من أيلول ١٤٩٧ والتي نصت على ما يأتي (٥٠):

١. العمل على إنهاء الغارات الحدودية ومعاقبة من يقوم بها من أي من الطرفين.
٢. عدم التدخل في الشؤون الداخلية بينهما وعدم إيواء المتمردين والمدعين على العرش في إي من المملكتين.
٣. الاتفاق على أن يقوم ملكا اسبانيا فرديناند وإيزابيلا بدور الحكم في أي نزاعات مستقلية بين الطرفين.
٤. إعادة العلاقات التجارية بين البلدين وفقاً لمعاهدة يورك المعقودة بين البلدين عام ١٤٦٤.
٥. عقد هدنة مدتها سبع سنوات بين اسكتلندا وانكلترا.

اتسمت سياسة هنري السابع الخارجية بنوع من الاتزان،وحاول الاستناد إلى شكل جديد من العلاقات الدبلوماسية مع بقية البلدان الأوربية آنذاك،والذي تمثل بالزيجات السياسية التي أخذت جزءاً مهماً وكبيراً من سياسة هنري السابع الخارجية من خلال محاولاتهِ الجادة والكثيرة لعقد زيجات سياسية بين أبنائه وبناتهِ وبين ملوك وأمراء الدول الأوربية (٥١)، ومنهم جيمس الرابع الذي حاول هنري السابع تزوجه من أبنته مارغريت تيودور إلا إن جيمس الرابع عارض ذلك الأمر في البداية لأنه كان يرغب بالزواج من إحدى الأميرات الفرنسيات على الزواج من أميرة تعود لعدوه بلده القديمة انكلترا(٥٢)

توصل الطرفان إلى عقد معاهدة ستيرلينغ في الثاني عشر من تموز ١٤٩٩. وتم فيها تجديد معاهدة آيتون، وأضيف إليها بنداً يتعلق بزواج جيمس الرابع من (مارغريت تيودور)[٥٣] Margaret of Tudor أبنه هنري السابع وقد عمل السفير الأسباني أيالا من جانبهِ على تحقيق الزواج من ابنة هنري مارغريت وجيمس الرابع، وقد تأخر ذلك الزواج نتيجة لمماطلة جيمس الرابع ولم يتم إلا في عام ١٥٠٣ [٥٤].

استمرت مفاوضات الزواج طوال عامي ١٥٠٠و١٥٠١ ومن ثم تم الاتفاق على تفاصيل الزواج وتحديد المهر بين مارغريت وجيمس الرابع، وفي ١٢ كانون الثاني عام ١٥٠٢ تم عقد (معاهدة السلام الأبدي)Treaty of Perpetual peace لتأكيد أواصر الزواج والتحالف والسلام بين اسكتلندا وانكلترا،وقد جاء في ديباجه المعاهدة الموجودة في الأرشيف الاسكتلندي ما مضمونه[٥٥]**" واضعاً نصب عينيه الترابط والمحبة والتهدئة والصداقة والتحالف القائم حالياً بين أمرائنا المرموقين وأيضاً يتم عقد الزواج في عيد تطهير مريم العذراء المقبل وأن يكون هناك سلامٌ صادق حقيقي ودائم وشامل وتحالف بين المملكتين اعتبارا من هذا اليوم وكل الأوقات القادمة بينهم وبين ورثتهم وخلفائهم الشرعيين** "وقد تضمنت المعاهدة عدداً من البنود منها[٥٦].

١. تم الاتفاق على زواج مارغريت ابنة هنري السابع وجيمس الرابع بوصف ذلك الاتفاق جزءاً من المعاهدة.
٢. وضع القواعد الأساسية للحدود بين البلديين ومنع التجاوزات التي تحصل عليها.
٣. إنهاء الحروب والغزوات المتقطعة بين البلديين والتي امتدت إلى ما يقارب المائتي عام.

أرست تلك المعاهدة قواعد السلام بين البلديين حتى وفاة هنري السابع عام ١٥٠٩،لاسيما بعد زواج جيمس الرابع من مارغريت ابنة هنري عام ١٥٠٣.

يتضح مما سبق إن هنري ومنذ توليه الحكم في انكلترا حاول إقامة علاقات طيبة مع اسكتلندا لما تمثلهُ من خطر قد يهدد حكمه في أي وقت، وعمل بكل جهدهِ على إنهاء حالة العداء الدائم بين البلدين، وعلى الرغم من الموقف العدائي الذي اتصفت به اسكتلندا نحو انكلترا في عهد جيمس الرابع من خلال إيوائها لمنافسي هنري السابع على العرش إلا أن هنري تمكن في النهاية من إقناع جيمس الرابع بالتحالف مع انكلترا سواء كان ذلك من خلال الحملات العسكرية التي شنها ضد اسكتلندا أومن خلال عرض زواج ابنتهِ من جيمس الرابع أومن خلال الوسطاء والبعثات الدبلوماسية فتم لهُ ما أراد وعقدت معاهدة سلام دائمة بين البلدين ودخلت العلاقة الانكليزية الاسكتلندية مرحلة تاريخية جديدة امتازت بالتحالف والتعاون بين البلدين الذي انتهى بتحقيق اتحاد المملكتين عام ١٧٠٧.

سياسة انكلترا تجاه فرنسا وبريتاني (١٤٨٥-١٥٠٩)

جمعت انكلترا وفرنسا علاقات سياسية واقتصادية امتدت لقرون عدة، كانت أسس تلك العلاقات مبنية على الروابط الإقطاعية التي يمكن إرجاع جذورها إلى عهد النورمان،فقد كانت هناك إقطاعيات مشتركة بين البلدين،وكانت مسألة الحاكم أو السيد الإقطاعي الأكبر ووراثة الإقطاعيات هي المحور البارز في علاقات البلدين،فبعد إن غزا النورمان انكلترا أخذ الملوك الفرنسيون ينظرون إلى انكلترا على أنها إحدى الإقطاعيات التابعة لهم، ومن ثم ونتيجة العامل الوراثي أصبحت مساحات واسعة من أراضي فرنسا تابعة للملوك الانكليز [٥٧]،

كان من نتائج حرب المائة عام بروز الهوية الوطنية في انكلترا وفرنسا،فدخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة قائمة على أساس الندية والتنافس السياسي والاقتصادي،

فضلاً عن ذلك، فقد احتلت فرنسا مكانة رئيسة في السياسة الخارجية الانكليزية، فلطالما شكل التقارب الجغرافي سبباً في أثارة المشاكل والخلافات بين البلدين، وفي مقدمة تلك الخلافات كون فرنسا كثيراً ما كانت ملجأ للثائرين والرافضين للعرش الانكليزي،زيادة على ذلك،فأن فرنسا خلال عهد هنري السابع كانت أكبر بثلاثة إضعاف من حيث السكان والإيرادات من انكلترا [٥٨].

لجأ هنري السابع منذ صغرهِ إلى فرنسا وحظي بالدعم والتأييد من ملك فرنسا (لويس الحادي عشر)[٥٩] Louis XI، وبعد وفاة الأخير أصرت ابنتهِ الأميرة (آن) Anne على الاستمرار في اتباع سياسة أبيها ' فدعمت المطالب بالعرش الانكليزي وأمدته بالمساعدات المالية والعسكرية في حربة ضد ريتشارد الثالث، وبعد انتهاء معركة (بوزورث فيلد) Bosworth Field، عقد هنري السابع معاهدة سلام مع فرنسا لمدة سنة واحدة نصت على الاحترام المتبادل بين المملكتين، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ،وتضمنت تلك المعاهدة بعض البنود المتعلقة بشأن التجارة وصيد الأسماك بين البلدين [٦١].

ودوقية بريتاني [٦٢] أحدى المقاطعات الفرنسية التي تمتعت باستقلال ذاتي، كانت تحت حكم الدوق (فرانسيس الثاني)[٦٣] Francis II الذي أيد هنري أيضا ودعمهُ بشكل كبير فاستطاع الأخير تأسيس حكومة انكليزية في المنفى وأصبح مقرها في مدينة (رينز) Rennes عاصمة دوقية بريتاني [٦٤].

بعد وفاة الملك لويس الحادي عشر وجدٌ مجلس الوصاية على عرش ابنهِ الملك (شارل الثامن)Charles VII[٦٥]) أن أفضل طريقة للتخلص من استقلال بريتاني هي بزواج شارل الثامن البالغ من العمر ثمانية أعوام من الأميرة آن ابنة دوق فرانسيس الثاني ووريثة بريتاني، وهو الأمر الذي كان البريتانيون يرفضونهُ بشكل قاطع، لما وجدوا فيهِ من حرمانهم من استقلالهم الذي تمتعوا بهِ، وجعلهم تحت السيطرة الفرنسية المباشرة، وازدادت الأمور تعقيداً بعد أن طلب (مكسيميليان الأول) Maximilian I إمبراطور الرومانية المقدسة الزواج من آن أيضا [٦٦].

بيد أن جميع تلك المحاولات باءت بالفشل وقد أثير بسبب ذلك الجدل في مجلس شورى الملك في انكلترا حول ضرورة التدخل المسلح لمساعدة بريتاني، وخلال ذلك طلب اللورد (ادوارد وودفيل) Lord Edward Woodville حاكم جزيرة وايت الانكليزية وخال الملكة إليزابيث، من الملك السماح له مع بعض المتطوعين بعبور القنال الانكليزي، إلا أن طلبهُ تم رفضهُ لكن بطريقة توحي إن مخالفته لأوامر الملك يمكن التغاضي عنها لذا عبر وودفيل إلى كالية أولا مع ٧٠٠ رجل ثم نزل في بريتاني.في أيار ١٤٨٨ ووضع نفسهُ في خدمة الدوق فرانسيس [٦٧].

أثارت التعزيزات الانكليزية سخط الحكومة الفرنسية والملك الفرنسي بشكل كبير إلا أن هنري تذرع بعدم علمهِ وموافقتهِ على إرسال تلك القوات، وقد أتاح ذلك للفرنسيين استغلال الموقف لصالحهم فتم تجديد المعاهدة السابقة التي عقدت، في تشرين الأول ١٤٨٥ مع هنري السابع لمدة سنة واحدة و ومن ثم تمكنت فرنسا على الأقل من تجديد هنري السابع مؤقتاً [٦٨].

فتمكنت فرنسا من هزيمة بريتاني في معركة سانت اوبين عام١٤٨٨، وقد قتل في تلك المعركة اللورد وودفيل وجميع من معهُ من القوات الانكليزية، واضطر فرانسيس الثاني إلى عقد معاهدة (سابل) Sableمع فرنسا والتي نصت على أن تصبح بريتاني دوقية تابعة لفرنسا، وان تحتل فرنسا بعض المناطق في بريتاني وان لا يحق لفرانسيس تزويج ابنته من دون موافقة فرنسا [٦٩].

وبعد وفاة فرانسيس الثاني،أصبحت أبنته آن هي الوريثة لحكم بريتاني، وما أن سمع شارل الثامن بذلك حتى ادعى أحقيته بالزعامة الإقطاعية لدوقية بريتاني، وكان هدف شارل واضحاً وهو الاستحواذ على بريتاني الأمر الذي دفع آن إلى طلب مساعدة انكلترا(٧٠).

جرت مناقشة الخطر الفرنسي في البرلمان الانكليزي،وتقرر إن تتزوج الأميرة آن من الدوق بكنفهام أحد أقارب الملك هنري السابع ، وأرسلت بعثة انكليزية إلى بريتاني نهاية عام ١٤٨٨ حول ذلك الأمر، وحول إمكانية تقديم المساعدة الانكليزية إلى الدوقية، ووعد انكلترا بمساعدتها في الصراع مع فرنسا على شرط تسليم بعض المدن البريتانية رهينة للانكليز لضمان تسديد نفقات الحرب (٧١).

قوبل ترشيح بكنفهام للزواج من آن بالاستنكار في فرنسا، وحيال ذلك، اخذ الفرنسيون يهاجمون المدن البريتانية،الأمر الذي دفع آن إلى طلب المساعدة من هنري السابع، فدعا الأخير إلى عقد البرلمان الذي اجتمع في١٣ كانون الثاني ١٤٨٩، وتمت مناقشة إمكانية إنقاذ بريتاني، ومنحُ هنري التفويض لحشد القوات العسكرية اللازمة لذلك، وقد طالب الملك بمعونات مالية تبلغ مائة إلف جنيه من اجل تجهيز الحملة العسكرية، وقد استمرت تلك النقاشات ٤١ يوماً أخيراً تم الاتفاق على أن يتحمل اللوردات الإقطاعيين نسبة الثلثين من المبلغ المطلوب، في حين يتحمل رجال الدين والكنيسة الثلث، وتلك المنح كانت من المنح الاستثنائية التي يمنحها البرلمان الانكليزي للملك في حالة الحرب (٧٢)

تم التوصل إلى عقد اتفاقية (ريدون) بين انكلترا وبريتاني في شباط ١٤٩٠، تضمنت بنودها انه متى ما رغبت انكلترا في استعادة ممتلكاتها المفقودة في فرنسا، فيتوجب على بريتاني تقديم المساعدة والعون لها، ونصت أيضا على إن تقسم آن اليمين بعدم الزواج من دون أخذ موافقة هنري السابع، وأن لا تقوم الدوقة وورثتها بأي تحالفات مستقبلية دون استشارة انكلترا وبالمقابل يقوم هنري بإرسال ٦٠٠٠ جندي لدعم الدوقية، على أن تكون نفقة تلك القوات من بريتاني،ولضمان ذلك سيتم منح حصنين دفاعيين مجهزين بشكل جيد للانكليز حال نزولهم في بريتاني (٧٣).

نزلت تلك القوات على الساحل البريتاني تأكيداً من هنري على جديتهِ في مساعدة الدوقية، وفي تلك الأثناء ومن أجل تقوية موقفها في مواجهة فرنسا تزوجت آن بمباركة هنري السابع من مكسيميليان بالوكالة في ١٩ كانون الأول ١٤٩٠، وهو الأمر إلى أثار غضب فرنسا واعتبرته نقضاً لمعاهدة سابل التي نصت على عدم زواج آن من دون موافقة شارل الثامن ملك فرنسا، وقد دارت بعض الاشتباكات بين قوات بريتاني مدعومة من مكسيميليان والقوات الانكليزية من جهة أخرى، والقوات الفرنسية من جهة، من دون أن تكون هناك حالة إعلان حرب بين الطرفيين،

وكانت كفة الصراع تميل نحو الفرنسيين، لا سيما إن مكسيميليان قد انشغل بالحرب في الفلاندرز من اجل فرض سيطرتهُ هناك، فوجدت آن أنه لا مفر لها من الاستجابة لمطالب الفرنسيين وأضطرت إلى الاستسلام ، فدخلت قوات فرنسا عاصمة بريتاني (رينز) في ١٥ شباط ١٤٩١ وعقدت معاهدة (رين) بين الطرفين والتي نصت على زواج آن من شارل الثامن، واعتبار زواجها من مكسيميليان غير قانوني (٧٤).

لم يكن هنري السابع راضياً بما آلت إليه الأوضاع في بريتاني، لذلك استمرت الاشتباكات المتقطعة بين الطرفين ثم تدخل البابا الأسقف كونكورد يا من اجل الصلح بين المملكتين بهدف توحيد جهود المسحيين لمواجهة الخطر التركي، فأعلنت هدنة بين

الطرفيين لوقف الاشتباكات المسلحة من دون التوصل إلى معاهدة أو اتفاقية دائمة لإنهاء النزاع بينهما [٧٥].

وجد هنري السابع في أنشغال فرنسا ب(الحروب الايطالية) [٧٦]الفرصة المناسبة للانتقام من فرنسا، لذلك جهز حملة عسكرية لمهاجمتها، كما طالب بحقوقهِ باعتباره سيداً إقطاعيا عليها ، وعمل على أحياء تقليد قديم يعود إلى عهد ادوارد الرابع ومعاهدة (بكويني) Pecquigng الموقعة في عام ١٤٧٥ مع لويس الحادي عشر ملك فرنسا، والتي كان من ضمن بنودها أن تدفع فرنسا راتباً سنوياً إلى ملك انكلترا مقداره ٥٠٠٠٠ كروناً[٧٧].

استطاع هنري السابع الحصول على دعم البرلمان الانكليزي الذي منحهُ معونات مالية لتشكيل حملة عسكرية تكونت من ٢٦٠٠٠ مقاتل، وعبر هنري السابع القنال الانكليزي ونزل على السواحل الفرنسية في الثاني من تشرين الأول ١٤٩٢ في مقاطعة كالية وهي آخر المقاطعات الانكليزية على الأراضي الفرنسية وضرب الحصار حول مدينة بولوني [٧٨].

في تلك الإثناء، كان شارل الثامن قد شن حملة عسكرية في شمال ايطاليا وطالب بعرش نابولي، ووجد أنه بالإمكان اتخاذها منطلقاً للحملات العسكرية ضد الأتراك ونحو الأراضي المقدسة في فلسطين [٧٩].

من هنا سارع الفرنسيون بطلب الهدنة مع انكلترا، وفي حقيقة الأمر فان هنري السابع قد قرأ الأوضاع بدقة قبل أن يقوم بحملتهِ تلك، بالمقابل فأن شارل الثامن وجد إن الحملة الانكليزية قد تثيرعليه نبلاء بريتاني الساخطين وتشعل الحرب مرة أخرى، لذلك وجد انه من الأفضل عقد الهدنة مع هنري السابع والحفاظ على تطلعاتهِ في شمال ايطاليا[٨٠].

رحب هنري السابع بالهدنة مع فرنسا، فلقد كان بطبيعته ِ ميالاً للسلام من جانب، ولحرصهِ الشديد على خزانتهِ المالية من جانب آخر، مما دفعهُ إلى القبول بالصلح مع فرنسا على الرغم من الاعتراضات الشديدة التي واجهها من اللوردات الانكليز الذين كانوا تواقين لخوض الحرب مع فرنسا العدوة التقليدية لانكلترا [٨١].

بدأت مفاوضات الصلح بين الطرفين في تشرين الثاني ١٤٩٢ وانتهت بتوقيع معاهدة (اتابلس) Treaty of Etaples
ونصت بنودها على ما يأتي [٨٢]:

١. تدفع فرنسا تكلفة حملة هنري العسكرية، وتعيد دفع الراتب الذي كانت تدفعهُ سابقاً حسب بنود معاهدة بكويني.
٢. تعهد كلا الطرفين بعدم مساعدة أو إيواء أعداء الطرف الأخر، إذ تعهد شارل الثامن بتخليه عن دعم بيركن واربيك وآل يورك، وبالمقابل تعهد هنري السابع عن تخليه عن دعم مكسيمليان.
٣. اعترف هنري بأن بريتاني أصبحت جزءاً من فرنسا.

أسهمت معاهدة اتابلس بإحلال السلام بين فرنسا وانكلترا ومن حسن حظ هنري السابع ان فرنسا وطموحات شارل الثامن كانت متوجهة نحو السيطرة على مملكة نابولي، فكانت تلك الحملة التي شنها هنري السابع ضد فرنسا أخر الحملات العسكرية التي قادها خارج الجزيرة الانكليزية،وقد قوبل قبوله بالصلح بغضب واستياء شديدين في انكلترا، إذا اعتقد الشعب الانكليزي أن الضرائب التي فرضت عليه لتسديد نفقات الحرب كنت مجرد خدعة، كما أن العديد من اللوردات الانكليز كانوا راغبين في الحرب ضد فرنسا، إلا أن

هنري السابع أثبت أنه كان اكثر حكمة من شعبه وتمكن من الحصول على سلام مشرف مع فرنسا، إذ راى انه لم يعد من الممكن استعادة الممتلكات الانكليزية القديمة في فرنسا وان ادعاءات الملوك الانكليز بالأحقية بالعرش الفرنسي قد ولى (٨١).

نستخلص مما سبق،إن سياسة هنري السابع الخارجية نحو فرنسا كانت سياسة ناجحة و وإن من أدلة نجاحها أن هنري نجح في التخلص من خطر فرنسا لباقي مدة حكمهِ، وكذلك فأنهُ أوجد مكاناً مهماً لانكلترا بين القوى الأوربية علاوةً على إن تلك المعاهدة قد أنهت إن تكون معاداة فرنسا هي محور السياسة الخارجية الانكليزية ليعم بدلاً منها سنوات من السلام والتنافس التجاري الودي.

الخاتمة

أيقن هنري السابع إن عملية التوسع في الأراضي الفرنسية ضرب من الخيال لذا قرر توطيد دعائم حكمه في منطقة النفوذ الانكليزي في ايرلندا من جهة ، وتحييد اسكتلندا ، وضمان عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لانكلترا أو دعمها للمدعين بالعرش الانكليزي من جهة أخر.

اتبع هنري السابع اسلوباً جديداً في علاقاته الخارجية مع كل من ايرلندا واسكتلندا، فقد كان حذراً في تعامله مع المسالة الايرلندية ودعم الحكم الذاتي فيها وعلى الرغم من تأييد الايرلنديين لحركات التمرد التي ظهرت في بداية حكمه إلا انه تعامل مع الأسرى الايرلنديين بالرفق واللين ،لكن تلك السياسة لم تستمر طويلاً، ففي عام ١٤٩٤ اختار هنري السابع إحدى الشخصيات الانكليزية الكفؤة ويدعى السير إدوارد بوينكس لإدارة منطقة النفوذ الانكليزي في ايرلندا وقد استطاع بوينكس تثبيت دعائم الحكم الانكليزي هناك ومن خلال جملة من التشريعات كان أبرزها قانون بوينكس هذا من جانب و ومن الجانب الأخر،اتبع بوينكس سياسة فرق تسد بين القبائل الايرلندية،فانشغلت بنزاعاتها الداخلية فحظيت انكلترا بمرحلة من الهدوء النسبي في علاقاتها مع ايرلندا حتى نهاية عهد هنري السابع وبشأن العلاقات الانكليزية مع الجارة الشمالية اسكتلندا،فقد طرأت تغيرات كبيرة على العلاقات السياسية بين البلدين وتحولت من مرحلة العداء والصراع الدائم إلى مرحلة تاريخية جديدة امتازت بالتحالف والتعاون بينهما وهنا لابد من الإشارة إن هنري السابع استطاع تحقيق نجاحات سياسية في السنوات الأخيرة من حكمه،تمثلت بعقد سلسلة من المعاهدات ذات الأهمية الكبيرة لانكلترا منها على سبيل المثال لا الحصر معاهدة السلام الأبدي مع اسكتلندا،وبذلك خرجت انكلترا من كونها جزيرة منعزلة ومنطوية على نفسها إلى لاعب أساسي في العلاقات والإحداث السياسية في القارة الأوربية، وأصبحت في مصاف الدول التي يحسب لها حساب في العلاقات الأوربية.

Abstract

England's foreign policy under Henry VII (1485-1509)

By Ibtisam Salman Saeed Jbara Al-Ta'i

Henry VII became certain that the operation of expansion in the French territory was an illusion.therefore,he decided enhancing his rule in the English sphere of influence in Ireland on one hand, and neutralizing Scotland in order to ensure its non- interference in the internal affairs of England or non-support for the pretenders to the throne on the other hand. Henry vII adopted a new method in his external relations with Ireland and Scotland. So, he was careful in dealing with the Irish issue and support of autonomy therein. Despite of support of the irish for the rebel movements at the beginning of his rule, he dealt with the irish prisoners with forbearance ,but such policy did not last long . In 1494 ,Henry VII selected an English efficient person , called sir Edward Bowenx, to manage the English sphere of influence in Ireland . Bowenx had established the English governance there through a wide range of legislations . the most prominent of which was Bowenx Law on one hand . on the other hand, Bowenx adopted the divide –and-rule policy between the tribes , so these tribes get busy in their internal confects .therefore ,England enjoyed a phase of relative calm in its relations with Ireland until the end of Henry VIIs era .

As regards the English relations with the northern neighbor , significant changes occurred to the political relations between the two countries, where these relation were changed from the phase of the permanent hostility and conflict to a new historical phase characterized by alliance and cooperation .Here, it is worth mentioning that Henry VII had achieved political successeses ,within the last years of rule , represented in making a set of covenants ,which had remarkable significance for England ,including but not limited to the Treaty of perpetual peace with Scotland , thereby England turned from an isolated and introversive island into a key player in the political relations and events in Europe , and became among those states weighted in the European relations

الهوامش

١. هنري السابع : ملك انكلترا،أول حكام أسرة تيودور،ولد في (بيمبروك)Pembroke الواقعة غربي ويلز عام ١٤٥٧ والدهُ (إدموند تيودور) Edmund Tudor ايرل ريجموند Earl of Richmond الأخ غير الشقيق للملك (هنري السادس)Henry VI ووالدتهُ (مارغريت بيوفورت) Margaret Beaufort حفيدة الملك الانكليزي (إدوارد الثالث)Edward III تولى حكم انكلترا في الثاني والعشرين من آب ١٤٨٥ حتى وفاته في الحادية والعشرين من نيسان ١٥٠٩.

للمزيد ينظر:

Antonio Fraser, The lives of the kings and Queens Of England Future Publication Limited 1977,p.140

٢. سعود عبد العزيز الشعبان، المشكلة الأيرلندية نموذج لصراع قومي دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة آداب البصرة،جامعة البصرة،العدد ٤٠،٢٠٠٦،ص١٥٢.

٣. هناء شاكر الربيعي،التطورات السياسية في أيرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨ رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة بغداد،كلية الآداب ٢٠٠٠، ص١٨.

٤. ادريان الرابع : ولد باسم نيكولاس بريكسبير في بيدموند في انكلترا عام ١١١٠ وتلقى تعليمه في سانت البانز ودخل في سلك رجال الدين وقام بالتبشير في البلاد الاسكندنافية،انتخب لكرسي البابوية باسم ادريان الرابع عام ١١٥٤ حتى عام وفاتهِ.للمزيد ينظر :

T.Duncan Mackie،Pope Adrian(1100-1159)S&C, New York ، NO,Date,p.p3-20.

٥. تتكون جزيرة ايرلندا من الناحية الإدارية من أربعة أقاليم هي (الستر) Ulster في الشمال الشرقي و(كونت) Cannauty في الغرب و(منستر) Munster في الجنوب وإقليم (لينستر) Linster في الشرق.للمزيد ينظر :

سعود عبد العزيز الشعبان،مصدر سابق،ص١٥٦.

٦. علي حسين علي حمود البديري، التطورات السياسية في ايرلندا الجنوبية ١٩٢٨-١٩٤٩اطروحة دكتوراه (غير منشوره)الجامعة المستنصرية،كلية التربية،١٩٩٩،ص٣٠.

7. Richard Bagwell،Ireland under the Tudors، vole.I, Long mans, Green،And co.London،1885,p.85.

٨. أسرة الجبر الدين :إحدى الأسر النبيلة، تعود أصولها إلى إقليم نور ما نديا الفرنسي، انتقلت إلى ويلز عام ٨٥٠م،واستقرت فيها لمدة ثلاثة قرون.ولكونهم تجاراً وبحارة فقد عبروا البحر الأيرلندي واستقروا فيها لمدة ثلاثة قرون، واستقروا في الساحل الشرقي من الجزيرة الايرلندية منذ عام ١١٦٩ كان مقر الأسرة في قلعة ماينوث في كلدير،ثم استولت الأسرة على أراض واسعة في واترفورد وارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الحكام الانكليز من أسرة بلانتاجينيه بسبب صلة القرابة التي ربطت الأسرتين فكلاهما تعود إلى أصول نورماندية،فكانوا سنداً للجبرالدين في انتزاع أراض واسعة من القبائل الأيرلندية الأصلية،حتى تمكنوا من الحصول على ايرلية كلدير عام ١٣١٦، أطلقت تسمية فتزجيرالد على حكام تلك الأسرة. ينظر:

Ibid,pp.3-15.

٩. حرب الوردتين : حرب أهلية حدثت بين أبناء إدوارد الثالث وأحفادهِ المتنافسين على العرش الانكليزي وقد مرت بمرحلتين، المرحلة الأولى استمرت مابين (١٤٥٥-١٤٧١) وكانت بين عائلتي آل لانكستر وآل يورك،أما المرحلة الثانية بدأت مابين (١٤٨٣-١٤٨٥) وكانت بين عائلتي آل يورك وآل تيودور، للمزيد ينظر

Alison Weir،The Wars of The Roses, Ballantine Books, New York,1996,pp.30-150

10. Thomas DArey Me Gee، A Popular History of Ireland، Cameron &Ferguson co.،Ireland, NO. Date،p.p.199-200.

١١. إدوارد و ايرل و ارويك ابن جورج دوق كلارنس، ولد عام ١٤٧٥في دبلن طالب بالعرش خلال عهد هنري السابع، وهو الأخ الاصغر لمارغريت بول كونتيسة سالزبوري سجنه هنري السابع في برج لندن وهو في سن العاشرة، وبقي محتجزاً فيه حتى عام ١٤٩٩، حيث اتهم بمحاولة الهرب والتآمر مع بيركن وأربيك.ومن ثم حوكم وتم اعدامهِ في العام نفسهِ،

للمزيد ينظر

:Anthony Fletcher.Tudor Rebellions,5th edition, Great Britain، 2008,p.20.

12. H.A.L.Fisher،The History of England From The Accession of Henry Vll to the death of Henry vlll (1485-1547), New York، 1910,p.3

١٣.مارغريت دوقة بورغندي : تعرف أيضا باسم مارغريت أوف يورك ابنة ريتشارد بلانتجنت دوق يورك،ولدت في الثالث من أيار ١٤٤٦في انكلترا، أمها سيسلي نيفيل،كانت زوجة شارل الجريء حاكم بورغندي وأصبحت هي الحاكمة الفعلية للدوقية بعد وفاته،كانت تكن العداء لهنري السابع لأنها اعتبرته غاصباً للعرش ولحق أسرتها في حكم انكلترا توفيت في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٥٠٣ في الفلاندرز عن عمر ناهز السابعة والخمسين

عن الدوقة وحياتها ينظر :

:Christine Wightman، Margaret of Burgundy,1446-1503،New York,1989 p.p.3-6.

14.Trinity College, A History of Ireland،University Paperbacks, Dublin, NO. Date.p.149

. Green, History of the English people،VOl.2،George Munro Publishers،New York،1880,p.13

١٦.بيركن وأربيك : ولد بيركن في توروناي Tournai بمقاطعة بورغندي في فرنسا عام ١٤٧٤ ووالده

جون واربيك كان رجلاً فقيراً يعمل محصلاً للكمارك، عمل بيركن في بداية حياته خادماً في عدد من المنازل، ثم عمل لحساب تاجر حرير يدعى (بييرمينو Pierre Mino) من بريتاني عام ١٤٩١،ادعى انهُ ريتشارد اوف يورك وحظي بالدعم والتأييد من تشارلز الثامن ملك فرنسا ومارغريت دوقة برغندي حوكم بتهمة التأمر ضد ملك انكلترا، وتم إعدامه في عام ١٤٩٩. للمزيد ينظر :

Francis Bacon. The History of the Reign of king Henry Vll، the Literary society،London, 1786.

17.S.Cunningham، Henry VII and Rebellion in North –Eastern England, 1485-1492:Bonds of Allegiance and the Establishment of Tudor Authority،Northern، History, volume 32،1996 pp. 35-36.

18.Dorothea Pries،Perkin Warbeck, Convention of the Richard lll Society Magazine، New Zealand,15 April 2007, p.p.2-4.

19.L.L.D Acton, The Cambridge Modern History، Second edition،New York، NO. Date, Vol p.p 68.

٢٠.إدوارد بوينكس :دبلوماسي ورحل دولة انكليزي، ولد في انكلترا عام ١٤٥٩، أصبح من الرجال المقربين لهنري السابع وعينهُ في عدة مناصب منها تعينهُ نائباً لحاكم كالية،وقائداً عسكرياً في الحملات العسكرية التي أرسلها هنري إلى أوربا، تمتع بكفاءة ومهارة كبيرتين دفعت بهنري السابع إلى إرساله إلى ايرلندا لإعادة فرض النفوذ الانكليزي فيها للمزيد ينظر

http://www.britannica. Com /biography/Edward -poyning.

21.P.w. Joyce،A Concise History of Ireland،long mans, Green, and co, New York، 1903،p.p 186 -187.

22.Arthur D. Innes، A History of England and the British Empire 1485-1688،The Macmillan company،New York،No. Date،volume 2 p.p 24-25.

23.Joyce, op.cit, p.p 187-188 .

٢٤.القانون الكلكيني :هو مجموعة من القوانين أو التشريعات بلغ عددها خمسة وثلاثين تشريعاً، كان الهدف منها منع الأسر الانكليزية المهاجرة الى ايرلندا من تبني الثقافة الايرلندية وضرورة المحافظة على العادات الانكليزية إذا أرادوا الحصول على بعض الحقوق الاجتماعية والقانونية والدينية ونصت أيضا على الحد من الزواج بين الانكليز والايرلنديين ومنع استعمال الأسماء الأيرلندية، ومنع الايرلنديين من شغل المناصب في الكنائس الانكليزية وغيرها من التشريعات، تمت المصادقة على تلك القوانين في مقاطعة كلكيني في جنوب شرق ايرلندا عام ١٣٦٦.

للمزيد ينظر

:Ibid،p. p 188-189.

25.Margaret Macarthur، History of Scotl and-and Macmillan and co. London،188, p.p 1-4.

26.C.W. C. Oman،A History of England،Vol.3،Blackie & Son Limited, London، 1913, 200-201

27.Ibid,p.p.201-203.

28.Macarthur،op.cit, p. p.5-6.

٢٩ديفيد الثاني : ملك اسكتلندا،ولد في دبلن عام ١٣٢٤،تولى الحكم بعد وفاة والدهِ الملك روبرت الأول،وكان عمرهُ خمسة أعوام،تميزت مدة حكمهِ بالفوضى وعدم الاستقرار بسبب النزاعات المتكررة مع انكلترا،الأمر الذي أدى الى زيادة قوة النبلاء على حساب تراجع هيبة الملكية في اسكتلندا، حاول غزوا انكلترا عام ١٣٤٦، لكنهُ هزم واقتيد أسيرا إلى انكلترا، وبقي في برج لندن لمدة احد عشر عاماً،أخرج عنهُ بعد عقد معاهدة بريويك عام ١٣٥٧،توفي ديفيد الثاني عام ١٣٧١،للمزيد ينظر :

James Mackenzie The History of Scotland، T.Nelson And Sons, London،1902,p.p 183-184

٣٠ادوارد الثالث : ملك انكلتر و الابن الأكبر لإدوارد الثاني ملك انكلترا أمهُ إيزابيلا الفرنسية ابنة فيليب الرابع، أصبح ملكاً على انكلترا من عام ١٣٢٧ حتى وفاته عام ١٣٧٧ اشتهر بشجاعته ونجاحاتهِ العسكرية ومقدرتهِ السياسية،بدأت في عهدهِ حرب المئة عام بين انكلترا وفرنسا، للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica،Eleventh Edition,vol.8,The University press,Cambrdge,1910. p.p.994-995

31.Mackenzie،op.cit,p.184.

٣٢الأسر الإقطاعية : من ابرز تلك الأسر آل هيذرنجتون وآل هودجسون،وآل روتليدج وغيرهم من الجانب الانكليزي،وآل بوكليوش، وآل ماكسويل وآل كارلايل من الجانب الاسكتلندي.للمزيد ينظر :

Macarthur,op.cit,p.61.

٣٣الإغارة : كانت تلك الغارات تحدث نتيجة لخلاف حول المراعي، أو الاستيلاء على ماشيه الطرف الآخر من خيول وأغنام، وغالباً ما تكون الغارة سريعة على ظهور الخيل.للمزيد ينظر :

Rev. W.Denton, England In The Fifteenth Century, George Bell and Sons،London,1888.p

34.Macarthur, op.cit.,p.p.60-61.

35.Ella S. Armitage، The Connection Between England And Scotland، Waterloo Teplice, London، No. date،p. p 71-74.

٣٦جيمس الثالث : ملك اسكتلندا الابن الأكبر لجيمس الثاني، ولد عام ١٤٥١، وأصبح ملكاً على اسكتلندا عام ١٤٦٠، بعد مقتل أبيه وهو يبلغ من العمر تسعة سنوات،فأصبحت والدته مارغريت اوف جيلدر وصية عليه،خاضع عدة صراعات داخلية واتهم أخويه (الكسندر دوق الباني) ، Alexander Duke of Albany و(جون ايرل أوف مار) Jon.Earl of Mar بالتأمر ضده، قتل عام ١٤٨٨ في معركة سوشبيرن للمزيد ينظر :

Hattp://www.englishmonarchs.co.uk/stewart 5.htm.

37.Macarthur,op.cit,p,77.

٣٨جيمس الرابع :ملك اسكتلندا ولد عام ١٤٧٣، كان القائد الاسمي للثوار الذين هزموا قوات جيمس الثالث في معركة سوشبيرن في تموز ١٤٨٨، أصبح ملكاً عند مقتل أبيه،أتخذ عند توليه سياسة مختلفة تجاه النبلاء عن تلك التي اتخذها أبوه وأكثر من ذلك فقد أظهر لطفاً مع الطبقات الأدنى، وكان يتجول بينهم متخفياً، وقلة من ملوك اسكتلندا حازوا على شعبية كالتي حازها جيمس الرابع أو إن عهدهم مر من دون إن تعكر صفوه إي اضطرابات أهلية للمزيد ينظر:

عباس حسن عبيس الوسمي :انكلترا في عهد هنري السابع (١٤٨٥-١٥٠٩) أطروحة دكتوراه (غير منشور) جامعة القادسية العراق ص٨٩.

39.Frederica Rowan، History of Scotland، William And Robert Chambers Edinburgh،1851, p.p 103-104.

40.Armitage, op.cit, p.80.

41.Gladys Temper ley، Henry vll،Constable w company،London,1917,p.p. 134-135.

42.Robert S. Riait،An Outline of the Relation Between England and Scotland (500-1707) Blackie & Son London, 1901،p.49.

43.Gardner, Henry The Seventh،Macmillan and co,London,1909,p,122.

44.A.F. Pollard، The Reign of Henry VII From Contemporary Sources،Longmans،Green and co,London, 1914,vol.l,p.313.

45.I.A Taylor،The Lif of James IV،Hutchinson &co, London،1913,p.p. 110-114.

46.William of Campbell، Materials for A History The Region Of Henry Vll.From Original Documents presided In The Public Record office،Longman & Co., London،1813,V01.1,P.P 410.

47.Ibid, p.p.410-413.

48.Eric Stair – Kerr, Scotland Under James lv، Hamilton،Kent co،London، 1911,p.p 22-23.

٤٩بيدرو دي أيالا : دبلوماسي ورجل دولة اسباني من إحدى العوائل النبيلة في مقاطعة توليدو الاسبانية، يعد من ابرز دبلوماسي القرن السادس عشر، كان سفيراً لاسبانيا في كل من انكلترا واسكتلندا،تمتع بذكاء وحنكة سياسية واسعة،أدى دوراً مهماً في تقريب وجهات النظر بين هنري السابع وجيمس الرابع،توفي عام ١٥١٣، للمزيد ينظر :

https://en.Wikipedia.org/wiki/pedro de Avala.

50.Joseph Bain، Calendar of Documents Relating To Scotland Preserved In Her Majesty's public Record office London،vol.4,H.M.General Register House،Edinburgh،1888.p.587.

51.Robert chambers, The History of Scotland, Richard Bentley co.London, 184, p.55.

52.P. Hume Brown،History of Scotland, Cambridge، University Press،New York،1900,p.p.313-314.

٥٣مارغريت تيودور :ملكة اسكتلندا ولدت في ويستمنستر في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٤٨٩، وهي اكبر بنات هنري السابع من زوجتهِ إليزابيث ابنة ادوارد الرابع، بدأت مفاوضات زواجها من جيمس الرابع وهي بعمر ست سنوات وكان هنري السابع يتمنى تفادي دعم جيمس الرابع لمدعي العرش بيركن

وأربيك وفي النهاية تم الزواج في الثامن من آب ١٥٠٣، توجت مارغريت ملكة لاسكتلندا في أيار ١٥٠٤ وفي عام ١٥١٢ أنجبت ابناً خلف أباه وهو جيمس الخامس،ينظر :
ابتسام سلمان سعيد،تولي هنري تيودور عرش انكلترا عام ١٤٨٥، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.الدور الأول،ص٢١٠
٥٤عبد القادر احمد اليوسف، العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦-١٥٠٠،بيروت، ١٩٦٧،ص٢٦٠.
55.Robin Neillands, The Hundred Years War، Taylor & Francis،London،1990.p.p.290-291.
56.Ibid,p.291.
57.T.F.Tout,France and England Their Reiation In The Middle Ages and Now,London,1922,p.156.
58.Pollard,Op.Cit,p.p.1-2.
٥٩ لويس الحادي عشر :ملك فرنسا ولد في الثالث من تموز ١٤٢٣ في بورج Burchبفرنسا وهو أبن الملك (شارل السابع) Charles VII من أسرة فالو،تولى الحكم في الخامس عشر من آب ١٤٦١، وهو من انجح ملوك فرنسا،إذ تحولت في عهدهِ من أقاليم يمزقها الإقطاع إلى دولة موحدة ذات حكم مركزي، أطلقت عليه تسمية (الملك العنكبوت) لدورهِ في صناعة الدسائس والمكائد السياسية لخصومهِ على غرار نسج العنكبوت، توفى في الثلاثين من آب ١٤٨٣،عن عمر ناهز ال٦٠ عاماً في (تور) Tours بفرنسا،عن حياته وانجازاته، ينظر
Encyclopedia of Word Biography،McGraw – Hill،1973, VOI.6, pp.580-581.
٦٠معركة بوزورث فيلد : المعركة الأخيرة في حرب الوردتين، وقعت على بعد ثلاثة أميال جنوبي سوق بوزورث في مقاطعة ليستر،وانتهت بمقتل (ريتشارد الثالث) Richard III عام ١٤٨٥،الذي كان أخر ملوك انكلترا من أسرة يورك.ينظر :
Michael Hicks، The Wars of the Roses 1455-1485, Routledge، New York، 2003,p.119.
61.T.F. Tout،France and England Their relations in The Middle Ages and Now، Longman 8 Green co., London،1922,p.p. 156-157.
٦٢بريتاني : شبه جزيرة تقع في الجزء الشمالي الغربي من فرنسا يحدها بحر المانش من الشمال وبحر ألسلتيك والمحيط الأطلسي من الغرب وخليج بسكاي من الجنوب وتبلغ مساحتها ٤٠٢٣ كم^{٢} ,كانت مملكة ثم أصبحت دوقية ثم اتحدت مع فرنسا عام ١٥٣٢، تسمى أحيانا بريطانيا الصغيرة وتعد واحدة من الشعوب السلتية :
David potter،A History of France 1460-1600,London,1991،p.147.
٦٣فرانسيس الثاني :. هو الدوق الثاني لدوقية بريتاني تزوج من مارغريت ابنة عمه فرانسيس الدوق الأول لبريتاني،فأنجبت لهُ ولداً توفي بعد وقت قصير من ولادتهُ، وبعد وفاتها تزوج من مارغريت أميرة نافار فأنجبت له بنتين آن وإيزابيلا، تزعم عام ١٤٦٥ عصبة الصالح العام، مع عدد من النبلاء الفرنسيين، كان الهدف منها تحدي السلطة المركزية للملك لويس الحادي عشر، في عام ١٤٨٣ سقط من حصانهِ فأصيب برأسهِ إصابة بليغة، عانى على أثرها من حالات إغماء شديدة حتى توفي في ايلول ١٤٨٨ ينظر
Charlotte Yonge،History of France، London Macmillan،1881,pp.40-43.
64.Fisher، op.cit, p.26.
٦٥شارل الثامن : ملك فرنسا، من سلالة فالو، ولد في الثلاثين من حزيران ١٤٧٠،خلف والدهُ لويس الحادي عشر في الحكم عام ١٤٨٣،خاض منذ توليه السلة سلسلة طويلة من الحروب بين فرنسا وايطاليا توفي عام ١٤٩٨، ينظر
ابتسام سلمان سعيد، السياسة الداخلية في انكلترا (١٥٠٩-١٦٤٧) أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، العراق، كلية التربية للبنات ٢٠١٥،ص٢٤.
66.M.Guizo،A popular History of France from The Earliest Times، VOI.3,Biston،No. Date, p.p. 183-184.
67.Temperley،op.cit.,p.75.
68.Fisher،op.cit,p.28.
69.Gairdner, op.cit.,p.p.63-64.
70.Guizot، op.cit,p.186.
71.Hume,op.cit.,p.33.
72.P.R.cavill, The English Parliaments of Henry VII 1485-1509, oxford University press Inc., NewYork، 2009,P.61.
73.Fisher,op.cit.,p.p.31-32.

٧٤عباس حسن عبيس الوسمي، المصدر السابق، ص٢١٩.

75.Charles knight, The Popular History of England، VOI،3London، 1857,p.217.

٧٦الحروب الايطالية : سلسلة من الحروب المتقطعة،نشبت بين فرنسا وأسبانيا ما يقارب ٦٥عاماً،(١٤٩٤-١٥٥٩)،وبدأت تلك الحروب عام ١٤٩٤ حينما استولى شارل الثامن ملك فرنسا على نابولي، وكان ميدانها الأساسي هو شبه الجزيرة الايطالية، يوصف ذلك مرحلة من مراحل التنافس الدولي بين هاتين الدولتين بهدف السيطرة والنفوذ والتوسع الإقليمي داخل القارة،وتطور هذا الصراع حتى شمل العديد من البلدان الأوربية، للمزيد ينظر :

http://ency.kacemb.com

٧٧عباس حسن عبيس الوسمي،المصدر السابق،ص٢٢١-٢٢٢.

78.John Gough Nichols، The chronicle of Calais in the Reigns of Henry VII and Henry VIII to The year 1540،London، 1903،p.61

79.H.E Marshall, A History of France،New York،1912,p.286.

80.Nichols،op.cit،p.62.

81.Temperley, op.cit.,107-108

82.Nichols, op.cit،p.62

83.Hume،op.cit.,p.p40-41

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة

1. http ://www.Scottisharchives fors, chools.org/Flodden/Scotland.asp.

ثانياً :الكتب الوثائقية

1. A.F. Pollard،The reign of Henry VII From contemporary Sources،Longmans Green and co., London، 1914,VOI.I
2. Francis Bacon،The History of the Reign of king Henry VII، Thy Literary Society،London، 1786.
3. Gladys Temperley،Henry VII،Constable Company،London،1917.
4. Joseph Bain،Calendar of Documents Relating To Scotland preserved in Her Majesty's public Record office London،H.M General Register House, Edinburgh،1888, vol.4.
5. L.L.D. Acton،The Cambridge Modern History،Second Edition،New York،No. Date،Vol.7.

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة.

١. .أبتسام سلمان سعيد ، السياسية الداخلية في انكلترا (١٥٠٩-١٥٤٧)،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، العراق،كلية التربية للبنات،٢٠١٥.
٢. عباس حسن عبيس الوسمي،انكلترا في عهد هنري السابع (١٤٨٥-١٥٠٩) أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة القادسية،٢٠١٦
٣. علي حسين علي حمود البديري، التطورات السياسية في ايرلندا الجنوبية ١٩٢٨-١٩٤٩، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)الجامعة المستنصرية،كلية التربية،١٩٩٩.
٤. هناء شاكر الربيعي،التطورات السياسية في ايرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨، رسالة ماجستيرا غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب،٢٠٠٠.

رابعاً: الكتب العربية

عبد القادر أحمد اليوسف،العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦-١٥٠٠،بيروت،١٩٦٧.

خامساً: الكتب الأجنبية.

1. Antonia Fraser، The Lives Of The kings and Queens of England،Future publication Limited،1977.
2. T. Dun Can Mackie،pope Adrian lv،(1100-1159),S&c, New York،No.Date.
3. Richard Bagwell, Ireland under The Tudor VoI.I Long man s, Green, And co.، London,1885.

4. Alison Weir،The Wars of The Roses، Ballantine Books, New York،1996.
5. Thomas D Arey Megee،A popular History of Ireland، VOI.I، Cameron& Ferguson co, Ireland, No. Date.
6. Anthony Fletcher, Tudor Rebellions, 5th edition, Great Britain،2008
7. H. A L. Fisher،The History of England of From The Accession of Henry VII To death of Henry VII (1485-1547),New York،1910.
8. Christine Weighman, Margaret of York : Duchess of Burgundy 1446 – 1503،New York،1989.
9. Trinity college, A History of Ireland، University paperbacks, Dublin، No. Date.
10. Green, History of The English people، VOI.2،George Munro publishers،New York،1880.
11. P.W. Joyce ،A concise History of Ireland،Longmans،Green، Longmans، Green،and co،New York،1903.
12. Arthur D. Innes،A History of England and the British Empire 1485 1688،The Macmillan company،New York، No. Date، vol.2.
13. Margaret Macarthur، History of Scotland Macmillan and co., London،1889.
14. C.W.C.Oman, A History Of England،v0l.3,Blackie،& Son, Limited،London, 1913.
15. James Mackenzie، The History of Scotland، T. Nelson And Sons،London, 1902.
16. ReV.W.Denton, England In the fifteenth Century، George Bell and Sons،London, 1888.
17. EllA S. Armitage،The Connection Between England And Scotland،Waterloo place, London،NO. Date.
18.Frederica Rowan، History of Scotland،William And Robert Chambers, Edinburgh, 1851.
19. Robert S. Rait،An Outline of The Relations Between England and Scotland (500-1707),Blackie &Son،London,1901.
20. Gardner, Henry The Seventh, Mac mill an and co., London, 1914, VOI.I.
21.I.A. Taylor, The Life of James Iv،Hutchin،Son &co, London،1913.
22.William Campbell, Materials For A History The Reign of Henry VII, From Original Documents Presided In The Public Record office،Longman &co.London,1813,V0l.l.
23.Eric Stair- Kerr،Scotland Under James IV, Hamilton, Kent co. London,1911.
24.Robert chambers،The History Of Scotland Richard Bentley co.London,1849
25.P. Hume Brown،History of Scot land،Cambridge University press، New York،1900.
26.Michael Hicks،The Wars of The Roses 1455-1485,Routledge،New York،2003.
27.T.F. Tout، France and England Their relations In The Middle Ages and Now، Long man،8 Green co.،London،1922.
28. Charlotte Yonge, History of France،London،Macmillan,1881.
29.David potter،A History of France 1460-1600,London،1991.
30. M. Guizot،A popular History of France From The Earliest Times،Vol.3, Biston، NO. Date.
31.P.R.Cavill،The English parliaments of Henry VII 1485 -1509,oxford University press Inc.،New York،2009.
32. Charles Knight،The Popular History Of England، vd.,3,London،1857.
33.John Gough Nichols،The Chronicle of Calais In The Reigns Of Henry VII and Henry VIII to the year 1540, London،1903.
34. H.E Marshall،A History of France،New York،1912.

سادساً :الدوريات العربية

١. ابتسام سلمان سعيد تولي هنري تيودور عرش انكلترا عام ١٤٨٥، مجلة كلية التربية للبنات،جامعة بغداد، العدد الأول،٢٠١٥
٢. سعود عبد العزيز الشعبان، المشكلة الايرلندية نموذج لصراع قومي دراسة في الجغرافية السياسية،مجلة آداب البصرة،جامعة البصرة(العدد٤٠,٢٠٠٦).

سابعاً :الدوريات الأجنبية.

1. Dorothea pries، Perkin Warbeck،Convention of The Richard III Society Magazine،New Zealand،15 April،2007.
2. S. Cunning ham، "Henry VII and Rebellion In North Eastern England،1485-1492 : Bonds of ham، "Henry VII and Rebellion In North Eastern England،1485-1492 : Bonds of Allegiance and The Establishment of Tudor Authority, Northern History،vol.32.

ثامناً : الموسوعات الأجنبية

1. Encyclopedia Britannica، Eleventh Edition، VOI.8, The University press،Cambridge،1910.
2. Encyclopedia of Word Biography،McGraw – Hill،1973,Vol.6.

تاسعاً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

1. http://www.britannica.com /biography/Edward poyning
2. http://www.englismonarche.Co.uk /Stewart.5htm.
3. https://en.wikipedia.Ory /wiki /Pedro de A vale.
4. http://ency.kacemb.com

Conclusion

Henry VII became certain that the operation of expansion in the French territory was an illusion. Therefore, he decided enhancing his rule in the English sphere of influence in Ireland on one hand, and neutralizing Scotland in order to ensure its non-interference in the internal affairs of England or non-support for the pretenders to the throne on the other hand. Henry VII adopted a new method in his external relations with Ireland and Scotland. So, he was careful in dealing with the Irish issue and support of autonomy therein. Despite of support of the Irish for the rebel movements at the beginning of his rule, he dealt with the Irish prisoners with forbearance, but such policy did not last long. In 1494, Henry VII selected an English efficient person, called Sir Edward Bowenx, to manage the English sphere of influence in Ireland. Bowenx had established the English governance there through a wide range of legislations. The most prominent of which was Bowenx Law on one hand. On the other hand, Bowenx adopted the "divide-and-rule" policy between the Irish tribes, so these tribes get busy in their internal conflicts. Therefore, England enjoyed a phase of relative calm in its relations with Ireland until the end of Henry VII's era.

As regards the English relations with the northern neighbor, significant changes occurred to the political relations between the two countries, where these relations were changed from the phase of the permanent hostility and conflict to a new historical phase characterized by alliance and cooperation. Here, it is worth mentioning that Henry VII had achieved political successes, within the last years of his rule, represented in making a set of covenants, which had remarkable significance for England, including but not limited to the Treaty of Perpetual Peace with Scotland, thereby England turned from an isolated and introversive island into a key player in the political relations and events in Europe, and became among those States weighted in the European relations.